

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

وخلصت من تبعاته ذممها وتبعته فيه آثار من سلف من الملوك الكرام وأعارته كلي نظرها وقامت بواجبه حق القيام أمر المدارس التي هي مسقط حجر الاشتغال بالعلم ومستقر قاعدته وقطب فلك تطلابه ومحيط دائرته وميدان فرسان المشايخ ومدار رجالها ومورد طماء الطلبة ومحط رجالها لا سيما المدارس الأيوبية التي أسس على الخير بناؤها وكان عن صلاح الدين منشؤها فتألق برقها واستطار ضياؤها .

ومن أثبتها وثيقة وأمثلها في الترتيب طريقة المدرسة القمحية بالفسطاط الآخذة من وجوه الخير بنطاقها والمخصوص بالسادة المالكية امتداد رواقها إن اعتبرت رعاية المذاهب قالت مالك وما مالك وإن عملت حسبة المدارس في البر كانت لها فذلك قد رتب بها أربعة دروس فكانت لها كالأركان الأربعة وجعلت صدقتها الجارية برا فكانت أعظم برا وأعم منفعة .

ولما كان المجلس العالي القاضي الشيخي الكبير العالني العاملي الأفضلي الأكملني الأوحدي البليغي الفريدي المفيدي النجيدي القدوي الحني المحققي الإمامي الجمالي جمال الإسلام والمسلمين شرف العلماء العاملين أوجد الفضلاء المفيدون قدوة البلغاء زين الأمة أوجد الأئمة رحلة الطالبين فخر المدرسين مفتي الفرق لسان المتكلمين حجة المناظرين خالصة الملوك والسلطين ولي أمير المؤمنين أبو محمد عبد الله الأفهسي المالكي ضاعف الله تعالى نعمته هو عين أعيان الزمان والمحدث بفضلته في الآفاق وليس الخبر كالعيان ما ولي منصبا من المناصب إلا كان له أهلا ولا أراد الانصراف من مجلس علم إلا قال له مهلا ولا رمى إلى غاية إلا أدركها ولا أحاط به منطقة طلبه إلا هزها بدقيق نظره للبحث وحركها إن أطال في مجلسه أطياب وإن أوجز قصر محاوره عن الإطالة وأنان وإن أورد سؤالا عجز مناوئه عن جوابه أو فتح بابا في المناظرة أحجم مناظره عن سد بابه وإن ألم ببحث أرى فيه وأناف وإن أفتى بحكم اندفع عنه المعارض وارتفع فيه الخلاف فنوادره المدونة فيها البيان والتحصيل